

## 311220 - معنى الرؤية في قوله ( أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ) .

### السؤال

قال تعالى : (أَوْلَم يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۚ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ) ما المقصود بقول الله سبحانه وتعالى (أَوْلَم يَرَ) حيث إن خلق الكون لم يكن هناك مخلوق ليرى ، وكان عرش الرحمن على الماء فهل معناها رؤية الآية الكونية بعد الخلق أم ماذا ؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الرؤية هنا المراد بها " رؤية القلب " ، وهي : علمه وتبصره .

فأله سبحانه يقول : **أَوْلَم يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** الأنبياء/30 .

أي: أولم ينظر هؤلاء الكفار بأبصار قلوبهم فيروا بها ، ويعلموا أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين ، ففتقنا السماء بالغيث (المطر) ، وفتقنا الأرض بالنبات ، وجعلنا من الماء كل شيء حي .

انظر : "تفسير الطبري" (16 / 254) .

قال "مكي" في "الهداية" (7 / 4748): " أو لم يعلم هؤلاء المشركون بقلوبهم، فيعلمون أن السماوات والأرض كان كل واحد منهما لا صدع فيه ، لا تمطر السماء ولا تنبت الأرض .

(ففتقناهما) أي: فصدعها الله بالماء والنبات، فأنزل الله من السماء الماء، وأخرج من الأرض النبات " ، انتهى .

قال "ابن كثير" في "التفسير" (5 / 339) : " يَقُولُ تَعَالَى مُنْبِهًا عَلَى قُدْرَتِهِ التَّامَّةِ ، وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ فِي خَلْقِهِ الْأَشْيَاءِ ، وَقَهْرِهِ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ ، فَقَالَ : **أَوْلَم يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَي :** الْجَاحِدُونَ لِإِلَهِيَّتِهِ الْعَابِدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسْتَقَلُّ بِالْخَلْقِ ، الْمُسْتَبَدُّ بِالتَّدْبِيرِ ، فَكَيْفَ يَلِيْقُ أَنْ يُعْبَدَ غَيْرُهُ أَوْ يُشْرَكَ بِهِ مَا سِوَاهُ ، أَلَمْ يَرَوْا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا أَي : كَانَ الْجَمِيعُ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ؛ مُتَلَاصِقًا مُتَرَآكِمًا ، بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ ؛ فَفَتَّقَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ ، فَجَعَلَ السَّمَاوَاتِ سَبْعًا ، وَالْأَرْضَ سَبْعًا ، وَفَصَلَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضِ بِالْهَوَاءِ ، فَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَنْبَتَتِ الْأَرْضُ ؛ وَلِهَذَا قَالَ : **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ أَي :** وَهُمْ يُشَاهِدُونَ الْمَخْلُوقَاتِ تَحْدُثُ شَيْئًا فَشَيْئًا عِيَانًا ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ

الْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ الْقَادِرِ عَلَى مَا يَشَاءُ :

فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ . انتهى .

وقال "السعدي" في "التفسير" (522): "أي : أولم ينظر هؤلاء الذين كفروا بربهم ، ووجدوا الإخلاص له في العبودية ، ما يدلهم دلالة مشاهدة ، على أنه الرب المحمود الكريم المعبود ، فيشاهدون السماء والأرض فيجدونهما رتقاً ، هذه ليس فيها سحب ولا مطر ، وهذه هامة مينة ، لا نبات فيها ، ففتقناهما : السماء بالمطر ، والأرض بالنبات ، أليس الذي أوجد في السماء السحاب ، بعد أن كان الجو صافياً لا قزعة فيه ، وأودع فيه الماء الغزير ، ثم ساقه إلى بلد ميت ؛ قد اغبرت أرجاؤه، وقحط عنه ماؤه ، فأمطره فيها ، فاهتزت ، وتحركت ، وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج ، مختلف الأنواع ، متعدد المنافع ، أليس ذلك دليلاً على أنه الحق ، وما سواه باطل ، وأنه محيي الموتى ، وأنه الرحمن الرحيم ؟ ولهذا قال : **أَفَلَا يُؤْمِنُونَ أَي :** إيماناً صحيحاً ، ما فيه شك ولا شرك" ، انتهى .

فالخلاصة : أن الرؤية هنا رؤية القلب ، وهي علمه وإبصاره لآيات الله سبحانه وبحمده .

والله أعلم .